

منهاج

قلبي كله لله



فضيلة الشيخ

هاني حلمي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الهمد لله وحده

وصلّى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستعملين الشرف

ثم أما بعد ..

فأسأله الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علماً ينفعنا

ربنا أنت نفوسنا تقواها وزجها أنت خير من زجها أنت وليها ومولاها

اللهم لا تجعل في قلوبنا غيباً إلا لك ولا تعلقاً إلا بك،

سبحانك اللهم ربنا وبلغك على علمك بعد علمك

سبحانك اللهم ربنا وبلغك على عفوك بعد قدرتك

هذا هو اللقاء الخامس في هذه السلسلة المباركة "سلسلة تعرف" ..

كنا على مدى المحاضرات الأربع الماضية، ذكرنا في اللقاء الأول هذه المعالم لهذه السلسلة ..

وذكرنا علامات العبد الذي تحققت فيه معرفة الله سبحانه وتعالى ..

ثم بدأنا في تفصيل تلك العلامات وأخذنا منها ثلاث علامات حتى الآن،

فكانت العلامة الأولى: التعظيم والهيبة ..

وكانت العلامة الثانية: هي السكينة ..

والثالثة: محو العلائق

والتي استفدناها من كلام الشبلي، حين قال "ليس لعارف علاقة .." .. وهذا الذي جعلنا نبدأ في تفصيل قضية **التعلق بغير**

الله تبارك وتعالى ..

ذكرنا في اللقاء الماضي كلام العلامة ابن القيم في شرح أبعاد هذه القضية، لاسيما حينما تكلم في غير موضع في كتبه عن:

العوائد والعوائق والعلائق .. وقلنا أن الأمر نقصد منه خاصة هذه الثالثة:

العلائق .. ما يتعلّق بالقلب، ويقطع العبد عن الربّ تبارك وتعالى .. وفي ثنايا التحليل بدأنا في ذكر المظاهر التي تكون

للمتعلّق بغير الله تبارك وتعالى، ثم وضعنا أصول للعلاج وانتهى درسنا الماضي عند ذلك.

سنراجع سريعاً؛ لأن ذلك هو الإطار العام لقضية العلاج .. قلنا أن مبنائها على أمرين أساسيين كما قال ابن القيم ..

الأمر الأول: قوة التعلّق بالمطلب الأعلى .. والأمر الثاني: ترك الفضول

قوة التعلق بالمطلب الأعلى .. قال ابن القيم كلاماً في منتهى الخطورة قال:

"النفس لا تترك مألوفها ومحبوها إلا لحوب .."

فلا ينفع أن يكون قلبي متعلقاً بالزوجة أو بالأولاد أو بالوظيفة أو بالمال أو سوى هذا من جملة المتعلقات، وأنا أحب جداً تلك الأمور ولدي في نفسي مرشحات لاستحسان تلك الأمور .. فلا يجوز أن أقول له: أغلق هذا الباب فهاًئلاً والعلاج أن تقطع هذه العلائق. ليس هذا

❖ وإنما تحويل التعلق إلى الجانب السوي .. إلى الصراط المستقيم ..

إذاً، كل ما سنتحدث عنه سيكون في ضوء هذه القاعدة ... فماذا عليه أن يفعل؟؟ ..

أول شيء لكي يقطع من هذا الجانب ... أنا مثلاً أحب هذه الزوجة حباً زائداً عن اللازم، أو أنا أحب هذا المال بزيادة أو أنا أحب كذا بزيادة، فما هو المطلوب؟

المطلوب أن يرى في هذا الجانب، الذي من المفترض أن يقطع تعلقه المذموم به ➔ أن يرى عيبه.

من أجل ذلك حين نتحدثون عن قضية التعلق بالدنيا، فماذا يكون الحل؟ .. **الحل:** أن تقول الدنيا ملعونة، الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة .. إن الله عز وجل ضرب مثلاً للدنيا بمطعم ابن آدم، وإن قرحه وملحه فانظر إلى ما يصير .. النبي ﷺ كان يمر مع الصحابة على جدي أسك، فيقول: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" **[رواه مسلم]** ..

ماذا يفعل؟ .. يقول لك ما لا تراه .. حبك للشيء يعمي ويصم .. فأنت لا ترى ولا تشعر .. يا عبد الله، ما تراه حسناً كاملاً يحتوي على معائب كثيرة ..

إذاً، أول أمر: أنه يرى العيب فيما تعلق به ..

والجانب الآخر: يبدأ يرى الحسن التام والكمال المطلق في الجانب الذي ينبغي أن يتعلق به ..

والذي هو في حبه للرب تبارك وتعالى،

إذاً، هذا هو الأمر الأول الذي تحدث فيه ابن القيم .. يقول هنا عندما أبدأ في التوجيه، وتصوروا معي أن هذا القلب يخرج منه شيء مثل الحُطَّاف أو يخرج منه حبال .. هذا الحبل أمسك في المال أو أي شيء من هذه التعلقات .. أمسك في المرأة ..

فأول شيء ينبغي فعله: أن لا تشد الحبل .. أن ترخيه أولاً شيئاً فشيئاً، والذي هو **(معرفة الحبيب)** ثم بعد أن ترخيه تجذبه ولا تجذبه وتركه في الهواء؛ لأنه سيتعلق بالغير .. بعد أن كانت امرأة، سيتعلق بالجاء أو أي شيء آخر .. فماذا تفعل في تلك اللحظة؟ .. **تربطه بالمطلب الأعلى** وتجذب .. قوة التعلق بالمطلب الأعلى، ثم تبدأ بالزيادة.

إذاً ماذا سيحدث؟ عندما نقول تجربة عملية للخروج من هذه الآفة؟ إذاً، ماذا ستفعل؟

أنت جالس هنا، قد وضعت نفسك في عزلة شعورية وعزلة حسية .. وفي نفس الوقت تسكب على قلبك المعاني التي تربطك بالله تبارك وتعالى .. لذلك قد طالتكم كطريقة عملية في نهاية الدرس الماضي، قلت

سجل علم قلبك المواقف الربانية في حياتك؛ لأنها ستجعلك تريد هذا الجانب .. الجانب الذي ينبغي أن تتعلّق به .. وفي نفس الوقت تؤهّله من الجانب الآخر ..

تفعل الاثنين معاً ..

انزع وازرع ..

انزع من هذا الجانب وازرع في الجانب الآخر .. إذا لابد أن يسير في الإتجاهين معاً، مفهوم؟

أه أن ترى عيب المحبوب هنا، وفي الجانب الآخر لابد أن ترى فيه كمال المحبوب الأحقّ بذلك .. الربُّ تبارك وتعالى ..

ما معنى ذلك؟ .. متى يتعلّق القلب أكثر بالله تبارك وتعالى؟ .. عندما تُعدد صفات الله سبحانه وتعالى، وترى معاملته لك ولو ندخل من باب الستر .. عندما تدخل من باب الستر، تجد نفسك مستحيّاً .. عندما تتفكّر وترى أهل البلاء، وتشعر أنك من الممكن أن يكون مكانك ليس هو هذا المكان .. ولو أن للذنوب رائحة لقزرن الناس .. ولو علم الناس هذا الفعل المعين، لما استطعت أن أسير بينهم ولو ولو ولو .. ورغم ذلك يسترني ويعافيني ولا يُطلع الناس على عيوي ..

فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

فتشعر بالحياء، وبعد ذلك تحب غيره!! .. ويشغلك حطام الدنيا الفاني؟! .. وبعد ذلك تهفو نفسك لشيء وتجري ساعياً حتى تستحوذ عليه .. شخص سيُجن جنونه ويتزوج هذه المرأة، فيتزوجها وبعد ذلك هل يظن أن الحياة ستستقر ولن يرى عمره منها وجهاً آخر؟ .. شخص سيُجن جنونه ويركب هذه السيارة .. سيُجن جنونه كي يكون عنده بيتاً شكله كذا .. سيُجن جنونه ليعمل في تلك الوظيفة وهذا يريد كذا.

وبعد ذلك؟ هل اتناح واستقر وأصبح في سَكينة؟ أم أمّ آخراً؟!

والجميع يشتكي: لا أجد قلبي وحالي النفسية غير مستقرة وأموري متدهورة ووو ... فهذا الجانب، لماذا لا ترى عيبه؟

وفي نفس الوقت يصبر الله تعالى عليك .. يراك تحونه .. يرى قلبك يزيغ ويتجه لغيره .. هو يسيطر يده وأنت لا تهم! .. هو يأبى أن يرد يديك صفراً خائبتين وأنت لا تكتثر! .. هو يغضب إن لم تسأله وأنت في عالم آخر! .. تسأله في حاجتك فقط .. حاجتك التي تمس محبوبك الحقيقي، وهو متعلقك من الدنيا ..

إذا القصة هنا ..

✧ الأمر الأول: قوة التعلق بالمطلب الأعلى .. ✧

حينها وضعنا تحت هذا المعنى أمرين عمليين ..

الأول هو: تسجيل هذه المواقف الربانية .. لماذا لا تقوم بشكل عملي بعمل أجندة إيمانية، سجل فيها المواقف .. عُدِد فيها خمسة أو ستة أو عشرة مواقف، كل ما تذكرهم تذوب خجلاً وحياءً من الله عز وجل .. فتجلب قلبك ..

والأمر الثاني: هو الإنشغال بالمقصد الأعلى .. أنا مشغول بالجنة، وأنا لا أتعاشها بوجداني أو في حلمي أو في حياتي أو كلما رأيت شيئاً من نعيم الدنيا أذكر نفسي بنعيم الآخرة .. هذه المعاني تكون لحظات وغير مستقرة في القلب .. فلا بد أن تكون موجودة، وهذا يحدث في **وقت العزلة**؛ لأننا هيأنا المناخ .. فقد تسمع درساً عن الجنة وأعطيك درساً جليلاً جداً وتجلس تتحدث يااااااااااا عن حلاوة الجنة ... أو تسمع شريط أو تقرأ كتاب، لكن ليس هذا هو المقصد الأعلى والأسمى .. أنت لا تحيا لذلك.

فمن الممكن أن تضع خطة بعيدة المدى لمشاريعك الدنيوية التي تقصد من ورائها مال معين أو كذا وكذا، ويكون شغلك الشاغل وهذا لا يحدث في مشروع الآخرة .. فلا بد من شغل النفس بالمقصد الأعلى، وإذا كان المقصد الأعلى هو سبحانه وتعالى .. إذاً الإنشغال يكون بذكره .. الإنشغال بأن ترطب اللسان بذكر الرحمن .. **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ..}** [البقرة: 152] .. هذا الإحساس .. هذا هو الأمر الأول ..

إذًا، القاعدة الأولى هي: قوة التعلق بالمطلب الأعلى.

✧ الأمر الثاني: ترك الفضول .. ✧

قال ابن القيم: **"ترك الفضول"**. وقلنا ترك الفضول: المفسدات الخمسة، ومن ضمن هذه المفسدات الخمس التعلق .. فكأن الأربع مفسدات الباقيات، تؤثر في القضية الأساس .. يعني أول هذه المفسدات وهو: **التعلق بغير الله** .. يفسده تلك الأشياء .. يفسده المنام الطويل .. عندما يريد المرء أن يغيب عن الوعي أكثر من اللازم، الذي يؤثر الراحة والدعة .. **طول المنام** تفسد القلوب .. **وفضول الكلام** .. والثرثرة، فهذا شخص لا يحيا من أجل المطلب الأعلى .. فهو شخص يريد أن يحيا حياته بشكل من إتباع الهوى والحياة الأريحية التي على هواه .. فيظل يتحدث فيما لا يُفيد، وبالتالي لديه مشكلة تؤثر هنا أيضاً .. كذلك **فضول المخالطة** .. ففضول المخالطة هذا هو نفس القصة، أنا أريد أحداً يربطني هنا لا يرجعني مرة أخرى .. جلسة مع أصحاب الدنيا .. مثلما ذكر ابن القيم في (بدائع الفوائد) وفي غيرها من المواضع، الكلام المشهور عن المخالطة: **الماء والداء والدواء والسم** ..

السم هو أهل المعاصي .. والداء أهل الدنيا ..

لا يقول شيئاً إلا: الجوال الجديد شكله كذا، والسيارة الجديدة بكذا، وفلان أمتلك بيتاً في المنطقه الفلانية .. لا يقول شيئاً مُحَرَّم، لكنه يشغلني عن المقصود الأعلى .. فهذه الفضول تأتي بعد ذلك، وتوهن الحبل المربوط بينه وبين السماء، وتقوى الأمر مع سفاسف الدنيا للأسف الشديد .. فبالنالي، الآن ترك هذه المفسدات أو هذا الفضول هو أصل العلاج .. وزاد ابن القيم في تفصيل هذا الكلام في موضع آخر، عندما تحدث أن المرشحات لتحقيق هذين الهدفين: قصر الأمل وتدبر القرآن .

❦ قصر الأمل وتدبر القرآن، من الوسائل الهامة جداً كي نخلّع هذا المسمار الذي يربطك بالدنيا ..

خير تطبيق لكل هذا: قصة وصلتني على البريد لعلها أفضل ما يُبدأ به في درسنا الليلة .. من أخت تشتكي حالها واسمحو لي أن أحذف ما يمكن التعريف من خلال السرد بشخصيتها، تقول:

أنا والحمد لله من ستة أشهر في حال مختلف عن السابق، بفضل الله عز وجل أواظب على الصلاة .. كما أنني والحمد لله أزيد، حيث كنت في البداية حريصة على الفرض ثم صرت على السُنن ثم قيام الليل إلى أن وفقني الله عز وجل للمواظبة على صلاة الفجر في وقتها وقبلها قيام الليل والله الحمد على هذه النعمة. أنا كُبرت في السن ولم أوفق لتجربة الزواج، ولم تتم حتى الآن خطبتي؛ لأن كل المحاولات تبوء بالفشل في مهدها .. وهذا مفتاح في الشخصية .. رغم تفوقها في العمل، وتيسرها مادياً نوعاً ما .. تقول: أن كل أهلها .. أخواتها الصبيان والبنات تزوجوا، وبفضل الله كانت نعمة الفتاة لأهلها .. تمكنت من دعوة أبيها للإلتزام بالصلاة، وصار الآن لا يترك فرضاً .. **أيه المشكله؟**

.. قالت: أن المشكلة أني إنسانة مزدوجة، بالنسبة لأهلي: العاقلة الرزينة التي يُعتمد عليها .. حتى كل من حولي يشهدون لي بذلك .. لكن ما بيني وبين نفسي، قالت: أنا لا أنكر أني كنت أقوم بالعديد من الأمور الجدية لكن بجانبها .. عادة سيئة .. مواقع إباحية وما شابه !!!!. انتبهوا لثلاثة أشياء، قالت: أن لديها مشكلة من حيث الشهوات، والمشكلة الأخرى أنها تعمل في مكان، والعمل يكون له ميزانيه معينة .. فرملاؤها بينهم وبين أنفسهم يضعون تكاليف زيادة تكاليفهم الشخصية في الميزانية دون علم رئيس العمل بذلك، ويرون أن هذا حق من حقوقهم؛ لأنهم يرون أن هناك جوراً عليهم فهم يستحلون هذا المال بهذه الطريقة .. إلى أن وفقها الله سبحانه وتعالى لعمرة، بعدها رفضت هذا المال لكن صارت نفسي كثيراً وكنت أفشل للأسف وجاءني إحساس وقتها أن عمري لم تكن مقبولة .. لكن جاء العام التالي وذهبت أيضاً لأداء العمرة، لكن وقفت مع نفسي وقلت: هذه فرصة ثانية مَنَّ الله بها علي ولا يمكن أن أضيعها وبدأت التنفيذ .. وأول شيء .. انتبهوا الشخصية فيها معاني كثيرة هامة جداً، يعني لدينا ثلاث مشكلات نتحدث عنهم: مشاهدة تلك الأشياء، وما كان في شأن المال، وتلك الأشياء التي كانوا يقومون بها .. فكل هذا متعلقات ليس من السهل على أي أحد أن يتركها، ستفقد وظيفتها لو وقفت أمام الناس .. مشكلة مثل مشكلة الشهوات، ليس أي أحد يعرف أن يتعامل معها ..

تقول: بدأت بالتنفيذ، أول شيء نجحت فيه ذهبت لصاحب العمل وأخبرته بما يحدث وصارحته بكل شيء .. فقال: ها أنت ذاهبة لأداء العمرة؟ اذهبي وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء. ذهبت بالفعل وهي في الطريق تم فصلها من المدير المباشر، فوصل لها عن طريق زملائها أنه حدث لكى كذا وكذا. في أثناء أيام العمرة التي قضيتها، تقول: في آخر يوم وهي تطوف ذهبت للصلاة هي ووالدتها .. دخلا الحجر وبعد أن خرجت وجدت الهاتف يرن سبحانه الله امتن الله عليها وقُبض على المدير المباشر في قضية اختلاس، وفُصل من العمل وعادت هي للعمل وصاحب العمل أخبرها: أنه ساعها على ما مضى؛ لأنها لن تفعل هذا مرة أخرى وبالفعل قِيمَت قيمة المال وأخرجته صدقة .. هذه أول تجربة ونجاح في موضوع ليس بالأمر السهل.

الموضوع الثاني، قالت: كان لابد أن أقف مع نفسي في قصة الشهوات والأشياء التي كانت تُرتكب؛ بسبب ضعفها في هذا الجانب .. ماذا فعلت؟ .. قالت: أني بفضل الله عز وجل سمعت محاضرة (بدون حرج)، وأنت قلت في أحد الدروس أن أحلف على نفسي بشيء عظيم، وفعلاً أقسمت إنه في حالة إذا هممت أو فعلت أي شيء من هذه الأشياء أن أصوم ألف يوم .. تقول: ووالله وفقني الله حتى الآن، فوالله ما صنعت شيئاً من هذا .. لم أدخل على موقع سيء من لحظتها .. ولم أقع في العادة السيئة بفضل الله عز وجل.

يعني أنت أمام شخصية تتحدى وتنبذ مع الله سبحانه وتعالى .. أليه المشكلة؟!

قالت: ويأتي الاختبار الحقيقي، حيث أنني منذ عامين وأنا على علاقة بشاب، وكان في محاولة للإرتباط .. هي كبيرة في السن وتريد أن تتزوج، فدخل عليها من هذا الباب .. لكن حدثت مشاكل ولم يتم الإرتباط؛ لأن والدته رفضتني لأني في مثل سنه وفرصتي في الإنجاب ستكون قليلة وأيضاً لست جميلة جداً رغم أنه شخص عادي!.

وقصتي مع هذا الشاب؛ أني عرفته وهو بدون عمل وكان مهموماً؛ لأن أمه كانت لا تسأل عنه ولا تهتم به فبدأت هي تهتم به .. فكانت تصنع له الطعام في بيتها وتعطيه له، فوجد قمة التعاطف وقمة الحنان في التعامل وبدأ يرتبط بها .. والأهل غير موافقين، وبعد ذلك سمعت أنه سيتزوج وأنهم خطبوا له والوضع كذلك. وهو من ناحية أخرى يقول لها: هي ليست مثلك، المشاكل المعتادة التي تحدث. بعد ذلك تدخلت في الزيجة الأولى، وانهارت تماماً فاتصلت بأهل الفتاة وأفسدت الزيجة .. جاء يتزوج، فحدث منها ما كان .. بالطبع تفاقم الموضوع إلى أقصى ما يكون، وبعد ذلك حدثت محاولة أخرى بعد تقارب، وكالعاده تعلّق به وبعد ذلك حدث مرة أخرى أنه سيتقدم لخطبة بنت وعلمت هي إنه خطب وكذا وكذا.

ما هي المشكلة؟ .. انظر أمام الشهوات وأمام موقف كموقف المال، أمام كل هذه الأشياء كانت صلبة وعرفت تأخذ قراراً .. لكن أمام هذا التعلق، لا تستطيع عمل شيء ولا تعلم ماذا تفعل !!

وتقول: ألما أخذت العهد على نفسها بعد العمرة الثانية ألما لن تتكلم معه نهائياً، وبالفعل أغلقت كل الأبواب التي توصلها به، ولكنها رأت رؤيه أن جدتها تقول لها: أنه سيكون لكي واصبري. وهي متأكدة أنه في طريق آخر، وهي مازالت متعلقة بهذا الإنسان!! تقول: بصراحة أنا أكثر منه التزاماً؛ لأنه مقصراً في بعض الأشياء ويجب أن يتكلم طوال الوقت بكلام بالتأكيد من ورائه ذنوب .. فأقول لنفسي وأستغفر الله على ذلك: هو حياته ستكون جيدة، خطب فتاة أفضل مني وسيملك بيتاً ويستقر .. أما أنا فأصبحت هكذا!! فمن المؤكد (الشبهة داخلية لها من هنا) أنه عند الله أفضل مني من أجل ذلك، لأنه سيستقر أما أنا فضائعة! .. لذلك وفقهم الله للاستقرار وعمل حياة جميلة، وأنا أبكي من شدة الخوف من الله وأيضاً مؤمنة جداً أن الله قادر على كل شيء .. مؤمنة أن الله غفور ورحيم، وإن شاء الله سيغفر لي ذنوبي .. لكن الشيطان يجعلني أفكر كذلك في أوقات، حتى أياس من رحمة الله والعياذ بالله .. (صداً داخلياً) .. فبالله عليك، أخبرني بطريقة عملية أتغلب بها على هذا الشيطان، وأستحلفك بالله أن تدعوني أن ينصفني الله؛ لأنني مهما وصفت لك كم خذلني موضوع خطبته هذا وكيف أعيش من الداخل .. سواء مع نفسي أو وسط أهلي وأصدقائي، رغم أنهم يواسوني لكني أشعر بالانكسار، ليس لأنه خطب ولكن لأني

كأي إنسانة ينقصني شيء وسط الناس من حولي .. فأنا أشعر أني إنسانة ميوّدة، وأشعر بآلام من كل هذه الأحاسيس. تقول: هل تعرف أنا أذهب إلى الأماكن التي كنا نتقابل فيها، وأقف أستغفر الله في المكان الذي كنت أقبله فيه، وأجلس أستغفر ألف مرة في كل مكان قابلته فيه حتى لا أغضب الله سبحانه وتعالى. أحياناً أقول لنفسي: هل تظنين إنك على خير؟ وستتوقفين عن الكلام معه حتى يرضي الله؟ .. لا أنتِ لن تكلميه لأنه فقط ارتباط وليس من خير من نفسي، ومن الممكن أنه لو كلمني لن أرفض، وسأقول الكلام المعتاد .. يعني سأقع في الذنب مرة أخرى وسأشعر أني قليلة جداً، وأنه لم يحصل إختبار حقيقي لرفضي للمعصية .. أرجوك ذلني بطريقة عملية، كي أبعد الأفكار الشيطانية التي تريدني أن أياس.

وأنا أعلق فأقول: **مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا سِوَى اللَّهِ، حُزِبَ بِهِ وَلاَ يَدُ .. مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِغَيْرِ اللَّهِ، أَبَاهُ اللَّهُ السُّوءَ.**

انظر هي تقول: أنا أعلم أنه ليس ملتزماً وأعلم أنه كذا .. {وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ..} [الجنّة: 23]

قال الرحمن: {الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الحجر: 96] .. قال الرحمن: {فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ} [الشعراء: 213]

نعم، فآفة التعلق كما ذكرناها **شركيات خفية** .. لذلك يُعَذَّبُ الإنسان من قبلها .. {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ..} [البقرة: 165]

نعم، هذه آفة التعلق .. **الغفلان** .. {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا} [الإسراء: 22]

نعم، فالتعلق عاقبته **نكد الدنيا وعذاب الآخرة** .. {وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْذُورًا} [الإسراء: 39] ..

تعالوا نتفكّر، لو تعلّق قلبك بغيره من سبائك بقلبك؟!

إذا كان هذا القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء .. قال الله {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَحَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ} [الأنعام: 46]

انتبهوا لأن مفتاح الدرس سيكون في هذا: **ذكر الإله في القرآن ..** وسنرى كيف نعالج من خلال هذا المعنى، قال: **مَنْ إِلَهٌ ..** ولم يقل رب .. نحن ذكرنا أن الإله يتعلّق بالعبودية، أى سيتحدث عن **الحب والذل .. {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ}** [الأنعام: 46] .. الموضوع كله::

♥ قوة النطق بالمطلب الإعلاني ♥

❁ أن يكون المحبوب لذاته هو الله، و—————ائر ما يُحِبُّ بعد ذلك يُحِبُّ فيه ويُحِبُّ من أجله ..

وکف یحٰثٰ هذا؟ .. یحٰثٰ عِنْدَمَا تَتَعَرَّفُ عَلَیْهِ ..

ها هي تعرّف .. سبحانه هو المتصف بصفات الجمال والجلال، انظر إلى الله وهو يقول {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [طه: 8]

نحن سنقوم بطريقة ما، سنجمع لكم بعض الأشياء .. عندما ذكر الله **الإله** تعرّف لنا بأي اسم؟؟ .. هذا البحث .. يعني هو مثلاً يقول **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}** [طه: 8] .. هذه هي الآية الجامعة، لكن بعد ذلك في التفصيل لم يجمع كل الآيات .. كل الأسماء والصفات .. لكن تعرّف بأسماء معينة؛ كي يكون من ورائها قوة التعلق بالمطلب الأعلى به سبحانه وتعالى.

مثاله مثلاً **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}** [آل عمران: 2] .. إذا تعرّف هنا **بالحي وبالقَيُّوم** .. فهاتان الصفتان لهما معنى، يؤسس ويؤكد على هذا.

ولكن قبل أن أذكر لكم هذه النقاط على اعتبار أن هذا هو درسنا اليوم: **(قوة التعلق بالمطلب الأعلى بالتعرف على الربّ تبارك وتعالى .. كيف تكون؟)** .. سأذكر لكم كلامًا مهمًا جدًا وسأضيف عليه حواشي سريعة من **(الدواء والدواء)**

📌 واجب عملي: قراءة هذا البحث، الذي هو آخر أبحاث (الداء والدواء) لابن القيم في فصل أسماء (مقامات

العاشق الثلاثة

من أول هذا الفصل إلى آخر الكتاب يتحدث عن هذه القضية الخورية،

يقول ابن القيم: "اعلم أن أنفع المحبة على الإطلاق وأوجبها وأعلاها وأجلها: محبة من جبلت القلوب على محبته، وفُطرت الخليفة على تأله، وبها قامت الأرض والسماوات، وعليها فُطرت المخلوقات، وهو سر شهادة أن لا إله إلا الله .. فإن الإله هو الذي تأله القلوب .. بمحبته فُتدل له وتنكسر له وتتعبد بحبه سبحانه وتعالى .. تأله القلوب بالحب والاحلال والتعظيم والذل له

والخضوع له والتعبد، والعبادة لا تحصل إلا له وحده، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل .. والشرك في هذه العبودية من أظلم الظلم الذي لا يغفره الله، والله تعالى يُحِبُّ لذاته من جميع الوجوه وما سواه فإنما يُحِبُّ تبعًا لحبته".

اكتب هذه العبارة .. هذه العبارة أساس::

﴿والله تعالى يُحِبُّ لذاته من جميع الوجوه وما سواه فإنما يُحِبُّ تبعًا لمحَبته﴾

ثم قال "وقد دلَّ على وجوب محبته سبحانه وتعالى جميع كتبه المنزلة ودعوة جميع رسله وفطرته التي فطر عباده عليها".

إذًا، يا جماعة من يريد أن يحبه ويتعلق به ويكون تعلقه بالمطلب الأعلى والمقصود الأسمى، ماذا يفعل؟ .. هو يقول من الذي وضَّح لنا هذا الأمر؟

✪ كتبه المنزلة ..

لذلك عندما نقول ابن القيم قال من جملة الأشياء التي تُعين في هذا الباب:

(1) تدبر القرآن والتعامل مع كلام الرحمن بهذه الشفافية ..

ونحن في تفسير الآيات سنمر على الموضوع ونشعر بما كما ينبغي، أن تشعر .. إذًا، هذا عن طريق دعوة جميع رسله وكتبه المنزلة .. قال "وفطرة" .. وما الأمر الثاني المطلوب؟

(2) صفِّي قلبك .. طهر قلبك، وأزل الغبار الذي على القلب والفطرة التي تلوّثت ..

المطلوب فقط أن تبعد الأشياء التي جعلت هذه الفطرة مطموسة .. مُتَنَكِّسة .. المطلوب أن تُخرج هذه الشوائب التي تعلّقت بقلبك ولوّثت فطرتك، فإنك لو تركت نفسك لفطرتك لاستجابت لنداء الربّ تبارك وتعالى ..

يقول "وما رُكِبَ فيها من العقول وما أسفغ عليهم من النعم".

هذه الثالثة، ونحن الآن نُحلل ونستخرج ماذا؟

(3) كشكول النعم ...

الذي نجمع فيه النعم .. مثل ما طالبكم بنفس هذا المعنى، التي هي المواقف الربانية في حياتك، لكي تكون من نفس هذا الباب ..

"فإن القلوب مفطورة مجبولة على محبة من أنعم عليها وأحسن إليها".

ولكن أنت لا تشعر بهذا الإحسان، لهذا من الآيات التي تحركك: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص: 77]

يا أخي الله تعالى قد أحسن إليك، فلا ينبغي أن ترد الإحسان بالإساءة! ..

{وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص: 77]

فاستشعر أن الله سمي نفسه باسم المحسن .. الله المحسن، فتعبده بهذا الاسم ..

واسمه الجواد واسمه الكريم واسمه الأكرم.

"فكيف بمن كل الإحسان منه، وما بخلقه جميعهم من نعمة فمنه وحده لا شريك له،

كما قال الله جلّ وعلا: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ} [الزلزال: 53]"

وسأتي مع هذا الآية ونتوقف؛ لأن قلبها أيضاً معنى في السياق سنتوقف عنده.

"وما تعرّف به إلى عبادته من أسمائه الحسنى"

(4) مدارس الأسماء والصفات ..

دائماً نتكلم فيها، لكن التعامل مع أسرارها .. التعامل مع أسرارها .. لذلك لو أننا في تدارسنا لعدة صفات التي سنذكرها، لو تدارسناهم حق المدارس وتعايشنا معهم حق المعاشية، سيكون هذا هو ما يثبت حق العلاقة .. عندما تكون متعايش بحق ومُحصى بحق لهذا الاسم في حياتك، سيكون لها تأثير آخر تماماً بتعلق القلب بالحبوب تبارك وتعالى.

قال: "وما تعرّف به إلى عبادته من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وما دلت عليه آثار مصنوعات"،

(5) التفكير ..

"من كماله وإيمانه وجلاله وعظمته،"

فيقول: "فالخبة لها داعيان .."

هذا هو التعلُّق يا جماعة، الخبة ..

الخبة لها داعيان: الجمال والجلال ..

ليس الجمال وحده، افهموا هذا جيداً، الخبة لها داعيان الجمال والجلال ..

الشخص من الممكن أن ينيهر بشخصية أمامه، لها هيبة وعظمة ووقار وحشمة .. فينيهر به ويتعلَّق جداً بهذا .. وقد يتعلَّق بالجمال، سواء كان هذا الجمال جمال الخلق أو جمال الخلق .. سواء كان من الجمال الظاهر أو الجمال الباطن .. هنا القلب يتعلَّق ..

أي شيء أنت متعلِّق به بسبب أمر من هذه الأمور .. مظهر من مظاهرها، المال بالنسبة لك يؤدي إلى أشياء، يجعل لك شهرة ويجعل لك مكانة في البلد، وفي نفس الوقت تتمكن من شراء جميع احتياجاتك، فجميل وجليل باعتبارك أنت .. وسائر الأمور، أنت بتتعلق بهذه المرأة لماذا؟ لأنك ترى فيها جمال معين، لأنك ترى فيها خلق تحبه، سلوكيات معينة تألفها، شخصيتها متناسبة مع شخصيتك، وهكذا .. فداعي الخبة اثنين: جلال وجمال.

والله سبحانه وتعالى ..

والربُّ تبارك وتعالى له الكمال المطلق من ذلك، فإنه جميل يحب الجمال، بل الجمال كله له، والإجلال كله منه، فلا يستحق أن يُحب لذاته من كل وجه سواه،

قال الله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31]،

وقال جلَّ وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: 54]

ماذا قال بعدها؟ .. {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ} .. الذي ينبغي أن يُوالى ويُحب هو سبحانه وتعالى .. ويُنتصر له هو سبحانه وتعالى

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: 55، 56]

فعلّق ابن القيم وقال: "والولاية أصلها الحب، فلا مولاة إلا بحب كما أن العداوة أصلها البغض والله ولي الذي آمنوا وهم أوليائه، فهم يوالونه بحبهم له، وهو يواليهم بحبته لهم، فالله تعالى يوالي عبده بحسب محبته له".

إِذْ، {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ} [محمد: 7]، {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] .. تحبه يُحبك، تُقبل عليه يُقبل عليك، ترضى عنه يرضى عنك .. ارضا لك ربّا، نرضاك لنا عبداً.

"ولهذا أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه أولياء خلاف من والى أوليائه، فإنه لم يتخذهم أولياء من دونه، ولكن موالته لهم من تمام موالته. وقد أنكر على من سوى بينه وبين غيره في المحبة .."

فقال "وأخبر أن من فعل ذلك فقد اتخذ من دونه أنداداً يحبونهم كحب الله .."

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165]

انظر الآية القادمة،

وأخبر عن من يسوي بينه وبين الأنداد في الحب أنهم يقولون في النار لمعبودهم::

{تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ تُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97,98]

ضعها هكذا، تسوي بينه وبين أي شيء، وتقدّم سواه عليه !!

{تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}

نحتاج إلى أن تتعامل بهذه الآية مع المتعلقات بغير الله، {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ تُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97,98]

قال "وهذا التوحيد في الحب، أرسل الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه وأطبقت عليه دعوة جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم، ولأجله خلقت السماوات والأرض والجنة والنار، فجعل الجنة لأهله والنار للمشركين به فيه.

وقد أقسم النبي ﷺ أنه "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده - متعلقات - ووالده والناس أجمعين" [صحيح الجامع (7582)]

فكيف بمحبة الرب؟؟!

إذا كان محبة النبي ﷺ لا يتحقق الإيمان إلا بأن يُحب هو ﷺ بكل هذه المحاب،

وقال لعمر "لا، حتى أكون أحب إليك من نفسك"، أي لا تؤمن حتى تصل محبتك إلي هذه الغاية ..

وإذا كان النبي أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولوازمها .. {النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم} [الأحزاب: 6]،

أفليس الربُّ جدُّ وعلا وتقدست أسمائه وتبارك اسمه وتعالى جدُّه ولا إله غيره، أولى بمحبة عباده من أنفسهم؟!

ثم سيرتجل ابن القيم حباً، فسيقول:

"وكل ما منه من عبده المؤمن يدعو إلى محبته مما يحب العبد ويكره، فعطائه ومنعه، ومعافاته وابتلائه، وقبضه وبسطه، وعدله وفضله، وإماتته وإحيائه، ولطفه وبره، ورحمته وإحسانه، وستره وعفوه، وحلمه وصبره على عبده، وإجابته لدعائه وكشف كربته، وإغاثته لهفته وتفريج كربته، من غير حاجة منه إليه بل مع غناه التام عنه من جميع الوجوه، كل ذلك داعٍ للقلوب إلى تأله ومحبته، بل تمكينه عبده من معصيته وإعانته عليها وستره حتى يقضي طره منها، وكلائته وحراسته له وهو يقضي طره من معصيته، وهو يعينه ويستعين عليها بنعمه، من أقوى الدواعي إلى محبته".

_____ !!!

تُذنب، وفيها غضبه، وفيها سخطه، وفيها ما لا يرضيه، فيمكنك من معصيته، بل يُمدك بالقدره على ذلك، ويسترك وتقضي حاجتك فلا يعجل لك بالعقوبة،

أو ليس هذا من أقوى الدواعي إلى أن ينصرف القلب له؟

منه الخلق يستطيع أن يصبر عليك هذا الصبر؟

لو أحب الناس إلى قلبك وأنت تفعل به هذا، تخونه وتستخدم فضله عليك وكرمه عليك ونعمته عليك .. تستخدمها بأنك تضربه في ظهره! تستخدمها لكي تعصيه، هذا في حق البشر، مَنْ يصبر على هذا؟! .. ليس أحدًا أصبر من الله تبارك وتعالى، إنهم ليدعون له الولد ويرزقهم ..

"بل تمكينه عبده من معصيته وإعانتة عليها وستره حتى يقضي وطره منها، وكلائته وحراسته له وهو يقضي وطره من معصيته وهو يعينه ويستعينه عليها بالنعمة، من أقوى الدواعي إلى محبته، فلو أن مخلوقًا فعل بمخلوق أدنى شيء من ذلك، لم يملك قلبه عن محبته،

فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن إليه على الدوام بعدد الأنفاس مع إساءته؟؟!

فخيره إليه نازل وشه إليه صاعد .. يتحجب إليه بنعمه وهو غني عنه،

والعبد يتغض إليه بالمعاصي وهو فقير إليه، فلا إحسانه وبره وإنعامه عليه يصده عن معصيته، ولا معصية العبد ولا لؤم العبد يقطع إحسان ربّه عنه ..

فالألم اللؤم تخلف القلوب عن محبة من هذا شأنه، وتعلقها بمحبة سواه.

وأيضًا فكل من تحبه من الخلق ويحبك إنما يريدك لنفسه وغرضه منك، والله تعالى يريدك لك كما في الأثر الإلهي: عبيد كل يريدك لنفسه وأنا أريدك لك.

فكيف لا يستحي العبد أن يكون لله له بهذه المنزلة، وهو مُعرض عنه، مشغول بحب غيره قد استغرق

قلبه بمحبة سواه؟!

وأيضًا فكل من تعامله من الخلق إن لم يربح عليك لم يعاملك،

لا غرض له، لا منفعة له .. لن تفيده في شيء ستركك ولن يعبك،

احذر أن تعتقد أن في أحد من البشر كائنًا من كان .. ولو كان والدك ووالدتك، ولو زوجك وولدتك .. إنه إن لم يربح عليك ولم ينتفع منك بأي منفعة، إنه سيقى على الود، وسيبقى على آصرة المحبة وووو .. هذا كلام شعارات، وقت التطبيق لو أنت لا تصرف عليهم، لو لن أنتفع بوجودك في حياتي بأي وجه من الأوجه، لو أنت لن تستر هذه المرأة، لو أنت لن تعمل كذا وكذا، بالنسبة هؤلاء الأهل أو العشيرة،

لو أنك لست منك نفع بالنسبة لهم من أي وجه .. أنهم له يعاملوك، قصت سنة الله اللونية بذلك.

لكن الشيطان يلوث علينا الفكر .. ((لا بالطبع هو يحبني حب مجرد))، ((لن يستطيع أن يعيش من غيري))، ((ولن كذا وكذا)) .. والناس أدرى بما يحدث في الواقع من عكس ما يوسوس به الشيطان.

قال: فكل من تعامله من الخلق إن لم يربح عليك لم يعاملك، ولا بد له من نوع من أنواع الربح .. والرب تعالى إنما يعاملك لتربح أنت عليه أعظم الربح وأعلاه، فالدرهم بعشرة أمثاله إلى سبعة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بواحدة وهي أسرع شئ محوًا.

**وأيضًا فهو سبحانه خلقك لنفسه، وخلق كل شيء لك في الدنيا والآخرة، فمنه أولي منه باستفراغ
الوسع في محبته وبذل الجهد في مرضاته؟!**

أنا أريد منكم أن تجمعوا هذه المعاني وأنتم تسمعوها، نعم اسمعوها بقلوبكم؛ لأن الكلام يحتاج لأن يُحرك القلوب قبل الأذهان، لكن جمع كل هذا، هذا كشكول النعم الذي أتكلم عنه ..

عدد عدد هذه الأمور، لأنك محتاج أن تصبح يقين في حياتك، تحتاج لأن تكون في الذاكرة البعيدة عندك، وليس مجرد معلومة تأخذها وتضعها في ذاكرتك القريبة ثم تتلاشى بعد ذلك!

وأيضًا فمطالبك بل مطالب الخلق كلهم جميعًا لديه،

وهو أجود الأجود، وهو أكرم الأكرمين،

أعطى عبده قبل أن يسأله فوق ما يؤمل .. يشكر القليل من العمل وينمي، ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه.

{يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: 29]

لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه كثرة المسائل، ولا يتبرم بالخاح المُلحِن، بل يحب المُلحِن في الدعاء، ويُحب أن يُسأل، ويغضب إذا لم يُسأل، يستحي من عبده حيث لا يستحي العبد منه، ويستتره حيث لا يستتر نفسه، ويرحمه حيث لا يرحم نفسه، دعاه بنعمه وإحسانه وآياديه إلى كرامته ورضوانه فأبى.

خذ هذه واعمل! .. خذ هذه الصحة، هذه العافية، المال، تريد كذا خذ، لكن اعمل!

دعاه بنعمه وإحسانه وآياديه إلى كرامته ورضوانه فأبى، فأرسل رسله في طلبه، وبعث إليهم معهم عهده،

ثم نزل سبحانه بنفسه وقال: **مه يسألني فأعطيه؟، مه يستغفري فأغفر له؟،** والله سبحانه وتعالى قال: أدعوك إلى الوصل تأتي،
ابعث رسولي في الطلب، أنزل إليك بنفسي ألقاك في التَّوَّام،

وكيف لا تحب القلوب من لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يُذهب بالسيئات إلا هو، ولا يُجيب الدعوات ويقل العثرات ويغفر
الخطيئات ويستتر العورات ويكشف الكربات ويغيث اللهفات ويُنيل الطلبات،

كيف تحب القلوب سواه؟!!

فهو أحق من ذُكر، وأحق من شُكر وأحق من عُبد، وأحق من حُمِد، وأنصر من ابْتُغي وأرأف من مَلَك، وأجود من سُئِل وأوسع
من أعطي وأرحم من استرحم، وأكرم من قُصِد، وأعز من اِلتجأ إليه، وأكفأ من تَوَكَّل العبد عليه، وأرحم بعبده من الوالدة
بولدها، وأشد فرحاً بتوبة التائب من الفاقِد لراحته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا يأس من الحياة ثم وجدها،
وهو الملك لا شريك له، والفرد فلا نَدَّ له، كل شيء هـالكٌ إلا وجهه، لن يُطاع إلا بإذنه، ولن يُعصى إلا بعلمه،

يطـاع فيشكر، ويتوفيقه ونعمته أُطيع .. ويُعصى فيغفر ويعفُ، وحقه أُضيع ..

فهو أقرب شهيد وأجل حفيظ وأوفى بالعهد، وأعدل قائم بالقسط،

حال دون النفوس وأخذ بالنواصي وكتب الآثار ونسخ الآجال .. فالقلوب له مُفضية والسر عنده علانية، والغيب لديه
مكشوف وكل أحدٍ إليه ملهوف، وعنت الوجوه لوجهه، وعجزت العقول عن إدراك كُنْهه، ودلت الفِطْرُ والأدلة كلها على
امتتاع مثله وشبهه،

أشرقت لنور وجهه الظلمات، واستنارت له الأرض والسموات، وصَلَحَت عليه جميع المخلوقات،

لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل،
حجابه النور، ولو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه،،

فَكَمال اللذة وكَمال السعادة تتحقق للعبد، إذا شهد هذه المعاني ووجدها حقاً في قلبه.

يقول: وهاننا أمرٌ عظيم يجب على اللبيب الاعتناء به، وهو أن كمال الذة والفرح ونعيم القلب وابتهاج الروح تابع لأمرين:

والعكس في محبة سواه.

أحدهما: كمال المحبوب في نفسه ..

أما نقصانه فينغص على الإنسان عيشه .. تذكر أي شيء تعلق به وأصابك النكد ..

الهمُّ والغم والحزن، منه واء تعلقات القلب بسواه.

فكمال الحبوب في نفسه وجهاله وأنه أولى بإيثار المحبة من كل ما سواه.

هذه هي ما تحقق السعادة الحقيقية، عندما يحب ويكون محبوبه كامل عن النقصان ..

والأمر الثاني: كمال محبته واستفراغ الوسم في حبه وإيثار قربه والوصول إليه على كل شيء ..

فمن أثر حبه على حب غيره، كانت له اللذة والسرور والفرح، وحدث له هذا النوع من الاستقرار النفسي والاستقرار الوجداني والعاطفي الذي جُبِل الإنسان على أن يُروى هذا الجانب منه ..

فالإنسان عقل ووجدان، جسد وروح.

فبتالي، سيصير الإنسان في همٍّ وفي أنكد وفي أمراض وعلل نفسية، وفي مضايق هذه الدنيا طالما لم تتحقق هذه المعاني في قلبه!

إدًا، هذا هو المحبوب لذاته سبحانه وتعالى وتلك صفاته ..

{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } [طه: 8]

صفات الربِّ الموجبة لمحبهه والتعلق به

لنبداً هذا البحث من خلال القرآن لننظر في صفات الربِّ الموجبة للحب له والتعلق به ..

كل كلامنا ينحو نحو المنحى الأول، الذي هو: **قوة التعلق بالمطلب الأعلى والمقصود الأسمى ..**

الله سبحانه وتعالى لما ذكر اسمه **الإله** في القرآن وهو من أسمائه، ذكرها وذيل عادة الآيات التي ذكر فيها ببعض الأسماء .. أرى أن مدارسها والتفكير في مدلولات معانيها من أفضل الطرق وأقصرها لتحقيق ما نحن بصدد من شدة التعلق به سبحانه وتعالى. انظروا إلى هذه الصفات ..

أول صفة: الرحمن الرحيم

وهي من أول ما ذكر، على حسب ترتيب القرآن الذي بين أيدينا.

قال الله جلَّ وعلا: {وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163]

فمن تأمل رحمته وعلم أن رحمته تسبق غضبه، وأن رحمته سبحانه وتعالى لا توصف ولا تُحد .. فهو أرحم بك من أمك وأبيك ومن سائر من تظن أنهم يرحمونك .. فالله هو الرحمن وهو الرحيم، سمي نفسه باسمين للدلالة على هذا المعنى .. بل إنه لما أراد أن يختار اسماً ليكون مقارباً أو مماثل لاسم الجلال (**الله**) جعل اسمه الرحمن ..

{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الإسراء: 110]

تذكر هنا أسرار هذا الاسم في حياتك، رحمته بك كيف تكييفك أنت .. أنت لها؟ .. بمعنى المعنى الذي نتكلم عليه الآن هو المواقف الربانية التي تُحفر على القلب، سجّل على كل اسم سنتدارسه أو سنذكره الآن موقف ربّاني ربّاك به الله على محبته، بدون إنشائيات .. معاني واقعية في حياتك أنت ..

رحمته بك جعلتك تستمع إلى كلامه الآن، رحمته بك جعلتك في وسط الجو الملوّث من حولك على الأقل تؤثر عبادته ولو أحياناً .. رحمته بك أنك منذ خلقت وأنت مسلم، رحمته بك أنه بصرك بطريق الهداية .. رحمته بك خير لك من عملك، فإنك لن تدخل الجنة بعملك وإنما أن يتغمذك هو برحمته.

نحتاج أن نتدارس أسرار هذا الاسم في حياتنا.

إذا الاسم الأول والاسم الثاني: الرحمن الرحيم.

الاسم الثالث والرابع: الحي القيوم

في قوله تبارك وتعالى: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ..} [البقرة: 255]

ذكرها في آية الكرسي، فالحي القيوم ..

الحي ➔ الذي به حياة قلبك وحياة بدنك ..

فهو الذي يحييك وهو الذي يميتك، فإذا كنت تريد الحياة لا مجرد العيش فلنلح بالحي، وإن كنت تريد أن تعيش في هذه الدنيا على عيش طيب فلنلح بالحي، يُحيي لك قلبك بعد سقمه ومواته،

قال: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} .. فينبغي أن يُحَبَّ، فحياتك بيده ..

القيوم ➔ الذي قيام كل شيء بيده سبحانه وتعالى ..

فهو القائم على كل شيء وبه قيام كل شيء، ما تجلس الآن هذه الجلسة إلا باذن القيوم، وأنت ما حققت هذه النجاحات في حياتك إلا باذن القيوم، ولن تستقيم، ولن تستقيم على الدرب إلا باذن القيوم ..

فلنلح بالقيوم يقيمك ويمن عليك بالاستقامة، فإذا كان كذاك فهو أحق بأن تتعلق به وتُثَبِّرَ وتُؤَثِّرَ على ما سواه.

الاسم الخامس والسادس: العزيز الحكيم

قال الله جلّ وعلا: {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [آل عمران: 6]

{مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ..} [فاطر: 10]

هل أنت مهلول؟؟

مذلول أمام معصية من المعاصي .. أمام شهوة من الشهوات .. تشعر بذلك أمام أحد الخلق؟!

أنت لم تعرف **العزیز** .. فلو عرفت العزیز وآثرته لأعزك فما شربت من كأس الذل جرعة .. فكل المكروبين وكل من يشعر بذله في هذه الحياة، يقال له هذه الآية::

{ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [آل عمران: 6]

وسبحان الله في المقابل ..

{وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا *} كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا} [مريم: 81,82]

فيا من تتعز بغيره ستذل به والله، وستذل من قبله والله.

وهو **الحكيم** .. فهو يضع الشيء في نصابه، أما أنت فالأصل فيك الجهل ..

إن الانسان هكذا جهول، هكذا ظلوم، هكذا كفار لنعمة الله تبارك وتعالى،

فبالتالي هو يحب لأنه العليم الحكيم، لأنه هو الذي يضع الأمر في نصابه، فهو يعلم المصلح من المفسد، وإذا اختار لك فاختياره الأوفق، إذا عليك أن تتعلق به وبحكمته عن من سواه.

الصفة السابعة: صفة الصدق ..

وهي صفة هنا وليست اسم .. صفة الصدق.

قال الله: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} [النساء: 87]

إذا تعاملت مع البشر تجد التلؤن، والخداع ، وكلام من ورائك، وغش وظاهر غير باطن، وحيل وما شابه ..

أما الله فإذا صدقته صدقك، اصدق الله يصدقك، فهو إذا تعاملت معه من هذا الجانب ومن هذا المنطلق وجدت سعادة الدارين، الصدق مع ربنا سبحانه وتعالى ..

أما إذا صدقت الناس فرمما يعاملونك في المقابل بعكس ما تريد، وكل من خبر الناس علم ذاك ..

إذا، تتعلق بهذا المخادع وتترك مع الصدق مع جانبه ومع قبله!!

الصفة والاسم الثامن: الوكيل ..

الصفة الثامنة والعجيب أنها أكثر الصفات ذكراً في القرآن مع اسمه الإله: **الوكيل**.

صفة ومعنى التوكّل، اسمه الوكيل من أكثر ما ذكر اقتراناً باسمه الإله، انظروا،

{إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء: 171]

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الأنعام: 102]

{ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } [التوبة: 129]

{ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ } [الرعد: 30] .. إليه ارجع في جميع عبادتي وفي جميع حاجاتي

الوكيل .. العلماء يقولون أن: "الوكيل" أثبت ثلاث صفات::

(1) **الحسيب** .. فهو حسبك، يحيط بك ويعتني بك،

(2) **الكفيل** .. يكفلك ويرزقك،

(3) **الكافي** .. الذي يكفيك ويشبعك والذي في السعادة يهنيك ومساعدك، والذي يحيطك برحمته ويعلمه والذي يرزقك ويكفلك.

بعد هذا كله تتعلق وتوكل على غيره سبحانه وتعالى!!

فالوكيل هو الحسيب وهو الكافي وهو الكفيل.

قال الله: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر: 36]

فهذه الصفة والاسم الثامن: الوكيل.

التاسع والعاشر: اللطيف الخبير ..

{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 103]

لما قال: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 102, 103]

فاستتمت في هذه الآية هذا المعنى: **اللطيف وأنه يخبرك**، تكلمنا على اللطيف عندما تكلمنا عن السكينة .. ووقتها

اذكر كم بهذا المعنى الجميل لما قال: اللطيف ينسبك ذنبك عندما يحاسبك، حتى لا تقع في هذا الحرج،

فَاللطيف دائماً تتكلم في نعمة خفية .. الأجهزة التي في أجسادنا، التي لا نعرف ما يحدث بداخلنا .. ممكن لو ذهبت الآن حالاً

لطبيب، من الممكن يقول لك أنت كنت معرض لسكتة قلبية ليس من وقت طويل ولكن انتهت بسلام .. ممكن حالاً كان

سيحدث لك كذا كذا لولا أن حصل من ربنا لطف.

أنت قبل أن تمشي في هذا الطريق بدقيقتين، كان هناك سيارة وانقلبت .. لو كنت أنت في هذا المكان كانت صدمتك وربما مت

أيضاً، كنت تنوي أن تتركب القطار الفلاني لكن سبحانه الله حالت بينك وبينه، القطار هذا حدث له حادث وحدثت فيه مشكلة

وووو .. **لطف!**

أنت كنت تمشي في المكان الفلاني، لو كان مشيت منه كان فلان تعرض لك وممكن تكون الآن في مكان آخر .. **لطف!**

إذا كان يلطف بك ثم يتبين لك هذه الأمور .. أحد الشباب حكى لي قصة بنفس المعنى،

كان قد قرر وصمم، وسأم من الدنيا ومن الحياة التي يعيشها، ويريد أن يهتأ بالعيش، وقرر أن يسافر، رمضان ضاع منه،

المفروض الناس كلها في عبادة وأحوال .. لكنه بالفعل قد حجز لكي يسافر إلى خارج البلاد، ويقضي العيد في مكان ليمارس

الموبقات ومتصل ومتعاقد على البيت الذي سيمضي فيه العطلة والبنات التي ستأتي له والدنيا كلها والخراب كله الذي سيقع فيه،

متى؟ في رمضان!!!، تكلم وأكد الحجز بالهاتف على يوم الخميس والجمعة والعيد سيكون كذا، ثم فجأة ضاق صدره، بعد أن كانت التذكرة في يده وجهاز كل شيء ولا ينقصه شيء، وسبقه معارف له وتم ضبط الأمور كلها، شاء ربنا سبحانه وتعالى ..

يقول: ذهبت لصلاة الجمعة، لا أعلم ما الذي ضايقني .. لقد كنت لا أبالي، مجرد شكليات .. إنتهى الأمر وقلت: له أذهب!

ثم بعدها مباشرة، علم أنه سبقوه حدث لهم حادثة في الملك الذي كان سيذهب إليه وماتوا!

الطيف!

هذا الموقف يمر في الحياة هكذا، وللأسف الشديد يرجع ثانية للمألوفات والعادات يتأثر قليلاً، لأنه مازال لم يعرف كيف يتعرف! هذا هو تعرف يا شباب، ها هو يتعرف باللطف، وأنت عندك من هذا المعنى عشرات ولطف بك ولم يفضحك ولا تزال حتى الآن تمشي، على أن كل مصيبة ومصيبة من المعاصي والمصائب التي فعلتها كفيلة بالقضاء عليك!!

ونخبير،

بالله، عندما يطلع على ما بداخله يجده؟ أم إنه يجد شهوات ويجد روااسب ويجد...!!

نخبير..

رغم أنه يخبرك ويعلم ما بداخلك ويعلم باطنك ويعلم .. أنا أتصور أنني واقف أمام ربنا سبحانه وتعالى وربنا سبحانه وتعالى الآن يعلم أنا كنت ماذا أفعل، { .. وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا .. } [الكهف: 49] .. لقد كنت أصلي، أي أن هذه الحمد لله في ميزان الحسنات .. وبعد ذلك كشف لما في القلوب، تعال لأجعلك تشاهد قلبك كيف كان وأنت تقف، شريط السهو إلى أين وصل؟ .. بما فكرت وبما كنت مشغول عني وأنا كنت تلقاء وجهك.

حاسب نفسك.. الموضوع بسيط جداً { .. كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } [الإسراء: 14]

اعط نفسك درجة بعد هذا كله .. { إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٌ } [الحاقة: 20]

فخبير على هذا كله وصابر علينا، مع هذا كله ويحكم علينا، فهو اللطيف الخبير.

الصفة الحادية عشر: التنزه عن النقائص ..

قلنا الحل كله في أمرين:

(1) تعرف نقائص الغير ... (2) وترى الكمال عنده،

فهو يصف نفسه بهذا ..

فيقول جلّ وعلا : { .. وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [التوبة: 31]

سبحانه هي الصفة ← التنزه عن النقائص ..

يا أخي، أنت لا ترى النقائص التي في الطرف الآخر ..

أعجبتني كلمة تُؤثر عن سيدنا علي قال: "إنما الدنيا في ست أشياء، مأكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومركوب ..

قال: أما المأكول فأفضل الطعام العسل وهو مُذقة ذباب .. فهو يشاركك فيه هذا في النهاية.

وأفضل مشروب الماء وهو للبر والفاجر .. لا تفرق! .. وأفضل ملبوس الحرير وهو من دودة، وأفضل مركوب الفرس .."

قال: "وتتخبط عليه رؤوس الرجال، وأفضل منكوح المرأة .." .. قال "وهي مبال في مبال، فهي يُشتهى أقبح ما عندها وهي تزين أفضل ما فيها" .. تزين وجهها ويُشتهى فرجها.

هذه هي الدنيا، فهذه النقائص .. نقائص الحياة، لو تتأمل هذه المعاني، أنت مشغول بماذا؟ قل لي، سيارة آخر موديل؟ جميل جدًا سيارة كما قلنا المرة الماضية، السيارة التي تريد أن تركبها ستجد الذي يركب أحسن منك فيها ولو ركبته ستخاف على نفسك من الحسد .. هذه السيارة وهي تسير على الأرض، مليون جنية تتحرك! .. فكيف ستكون الحياة حينها؟ .. فأنت تكون جالس فيها ويكون عندك وجع قلب .. ربنا يستر ولما تعمل!!

أحد الشباب يقول لي: سيارته ما شاء الله فارحة جدًا وسعرها فلكي .. ذهب بما للتوكيل، وأخرجها من التوكيل .. أحدهم جلبها له من التوكيل .. يعني لا يوجد مشكلة .. تعال السيارة تحترق! السيارة تحترق؟ نظر وجد سيارتين مطافئ تقفان والسيارة صارت فحمًا!

ما هذا ؟ ... لا شيء، مجرد أن سنه صغير وأمتلك سيارة فارحة في هذا الوقت! .. وبالطبع واضح جدًا إنه حسد وعين وووو، وضاعت السيارة وانتهت الحكاية في لحظة!

فهو الآن عندما يريد أن يركب، ماذا يفعل؟ .. سيشتري سيارة مثلها، سيكون متوتر ويقول ربنا يستر ستحرق في المرة القادمة!! .. أنت لو تراه من الخارج ستقول: ما شاء الله لا قوة الا بالله اللهم بارك! لا يوجد مشكلة .. لكن هو، أنت ممكن تسمع فلان ما شاء الله زوجته يقولون عنها أشعار وفيها كذا، وأنت لا تعرف كيف يعيش معها!!، ممكن تكون الحياة بينهم مظلمة لأبعد ما تكون، والناس تُحسد على هذا، وقلت لكم المرة الماضية يقولون نحسد على العلاج، لأننا نعالج في أوروبا! هذا هو حال الدنيا ترى؟، هذه هي الدنيا، فنقائص ..

يا أخي والله العظيم والله العظيم ..

تشتغي ساعة ثم بعد ذلك تصبغ بهجتها!

هو الواحد أول ما يبعد في أي حاجة، أنا فاكرا أنا قلت لكم هذه القصة من قبل، أول مرة ذهبنا حاجة في المفروشات .. غيرنا الصالون، واشترينته كذا وبسعر جيد وبالنسبة لي أفضل من الفرش السابق بمراحل، لا أريد أن يجلس عليه أحد!

فقط الضيوف فقط .. إنما الأولاد يدخلوا وهذا الكلام لا ينفع!

أتعلمون بكم هذه القطعة بكذا .. فارحموا .. بعد ذلك صار عاديًا، الجميع يجلس عليه ..

الدنيا هكذا .. الدنيا كلها هكذا .. في البداية يكون الأمر ذو بال وبعد ذلك يأول إلى ماذا؟!

فالتتره عن النقائص ..

12 و 13 و 14: الخالق .. القريب .. المجيب

نجمع الصفات من الآيات ..

قال تعالى {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} [هود: 61]

الخالق

لاحظ هذه عندما يقول: {.. فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ..} [النجم: 32] ... {.. هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى} [النجم: 32]

ماذا تكون أنت؟ .. أنت تراب، فلماذا ترى نفسك غير ذلك؟

{.. هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ..}

فما أنت تعمل عليه وتشغل نفسك به فهو تراب.. فلا تشغل بمخلوق عنه الخالق

وبعد ذلك قال: {.. وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثَوَّبُوا إِلَيْهِ إِنِّي رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} [هود: 61]

فلو هو قريب ..

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ ..} [البقرة: 186]

فهو قريب منك وأنت بعيد عنه!!

وهو مجيب .. وأنت ترفع يديك فيتلقاك من بعيد .. تقبل عليه الشبر فيتلقاك هو بضعفها .. فينبغي أن تستجيب أنت لدعاه ..

{.. اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24]

الخامسة عشر: واسع العلم .. العليم ..

قال {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} [طه: 98]

نفس المعنى .. علمه محيط: فهو يعلم ظاهره ويعلم باطنه ..

أتذكرون هذا المعنى أم نسيتموه؟ .. قلت لكم عندما تروا ..

اسم الله البصير ← لاحظ معنى ظاهر يتكلم عنه ..

عندما يتكلم عن ..

الخبير ← تبحث داخل قلبك وفتش عنها ..

عندما يريد المعنيين معا: **عليهم** ... يعلم ظاهرك ويعلم باطنك ..

وهنا واسع، وعلمه واسع .. فبالتالي عندما يتعلّق أحدهم بآخر، أنا لو أعرف شخص موسوع الثقافة عندما يجلس الواحد منا أمامه يقدره ويستشعر انه أمام شخص من ميزان آخر أو فئة مختلفة فيوزن بميزان مختلف، فهذا في حق البشر ..

فما بالك بالله الذي وسع كل شيء؟!

الصفة السادسة عشر والسابعة عشر: المجيد .. العظيم

للعلم، نحن لن نقول كل شيء سنتحدث عن عشرين صفة حتى تكملوا أنتم الباقي .. ولاحظ أن فيهم صفات وفيهم أسماء ..

المجيد .. العظيم

لم يرد اسم الله المجيد في القرآن، ولكن ورد المدلول عليه ..

{ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ } (*) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ..

لاحظ: الآلهة لو كان ما يحبونه وما يتعلقون به ..

.. فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ { [الأنبياء: 22,21]

هنا المجيد، فوصف نفسه هنا بصفة أنه ربّ العرش ..

{ .. فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } (*) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ { [الأنبياء: 23,22]

وهذا من عظمتة وهيئته ومجده سبحانه وتعالى ..

{أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ}

[الأنبياء: 24]

جو الآيات يتحدث عن هذا: مجده وعظمته سبحانه وتعالى .. من أجل هذا يُطالب .. إذا كنت اتخذت هذا، فأنتي بالبرهان ان هذا يستحق ..

فدلل هنا بجلاله، على استحقاقه هو لأن يؤثر عما سواه سبحانه وتعالى.

الصفة الثامنة عشر والتاسعة عشر: الاسم النصير والصفة الصاحب في السفر

صفة الصحية، أتعرفون الآية التي لا مثيل لها في القرآن::

{أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ..}

ينصرونهم من دوننا، إذا هو النصير ..

.. لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ ..

هو النصير ..

.. وَلَا هُمْ مِنْهَا يُصْحَبُونَ} [الأنبياء: 43]

هو الذي يصحبنا في سفرنا .. {.. لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: 62]

العشرون: الكريم ..

وبعد ذلك تنموا أنتم البحث، حتى لا نطيل أكثر من ذلك ..

{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون: 116]

هذا على قراءة أبان بن تغلب وابن محيصة وأبو جعفر وإسماعيل عن ابن كثير، قرأها بالرفع هكذا على إنها صفة الرب .. لا إله إلا هو رب العرش الكريم ..

إدًا، هذه جملة من الأسماء والصفات المفترضة إنها ترق قلبك .. المفترضة أنها تداعب قلبك؛ ليكون متعلقًا به متخليًا عنه سواء ..

لك أن تعرف ليكون هذا خير ختام، هذه آيات نريد أن نعيش جوها ونعيش معانيها ما ذكرناها ..

واجب عملي: وأيضًا نتأمل في صفة الإله .. كواجب عملي في كل القرآن وفي وردك، ليكون من خلالها حمرة الخجل والاستحياء ..

تأملوا هذه الآية لقد استوقفتني طويلاً .. الله سبحانه وتعالى وهو يتكلم في سياق قصة بني إسرائيل::

{قَالَ أَغَيِّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 140]

اسأل نفسك هذا السؤال: هو فضلك وأنت لا تفضله؟! .. هو آثره وأنت لا تؤثره؟!

واسمع هذه الآيات التي ترقق القلب القاسي بلهيب الخوف وحمرة الحياء .. لكن أريد أن أسمعها بإحساس مختلف تمامًا .. اسمعها بأذن قلبك ..

{وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ *} وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيِّرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ} [النحل: 51,52]

واصبًا: أي دائماً.

{.. أَفَغَيِّرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ *} وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ *} ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} [النحل: 52,54]

ماذا فهمت؟ .. ماذا فهمت وهو يقول لك لا تتعلق بغيري .. لا تؤثر سواي ..

ألا تخشى؟! .. ألا تخاف؟! .. فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَهُ

أو لست أنا الأحق بأن تتقيني وأن تخاف مني؟! .. وأن تراقبني؟! .. أو ليس كل نعمة أنت فيها هي من قبلي أو لست أنا الذي أفرج كربك؟! .. أو لست أنا الذي أكشف الضر عنك؟! ..

وأنت إذا مسك شيء من الضر، صرخت ودعوت واستغثت .. وأنا أحسن إليك فأكشف ما بك من ضر، ولكنك دائماً تتقلب علي .. فإذا بعد كشف الضر تعود لملوك والعهد بك، فتشرك بي مرة أخرى ..

يا مه بالله اتصل .. يا مه بالله تعلق .. هنيئاً لك .. وسعداك وبشراك ..

ويا مه عرفت غيره وتلذذت وتعلقت بسواه فأصببت، عزاء .. لك فلست إلى الآن تعرف وجهك ..

{وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ} [النحل: 53]

{.. فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} [الحج: 34]

استشعر ضعفك .. استشعر افتقارك له .. واستشعر كم حرمت منه، وتفكر كم عذبت بسواه ..

تنفك عقدة التعلق ويُرَال ما بك مه آلام الفراق والحرماء.

أسأله الله تبارك وتعالى أن يجعله حبه أحب إلينا من أنفسنا ومن الناس أجمعين ..

وأن يذيق قلوبنا برحمة وعفوه ..

اللهم إنا العاطش من حبه فلا نروحه ..

أنا العطشان من حبه لا أروحه .. أنا الجائع الرجيح لم يتبع من حبه ربي

نعم الرب ونعم الإله، أحبه وأغتناه ..

سبحانك اللهم ربنا وبصحتك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فضيلة الشيخ / هاني حلمي